مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخامس عشر – كانون الأول – 2025 / December

# تأثر فن القصص بتطور الحياة الاجتماعية خلال القرن العشرين

**طارق كطيفة اغجيري العجلان**[1]
[1] الجامعة الاسلامية

dr.tareq7676@gmail.com

**ملخص.** أنَّ ما يميّز القِصَّة عن غيرها من النّصوص الأخرى أنَّ فيها ثروة معجميّة هائلة؛ ذلك أنَّ النّصوص المعرفيّة الّتي تدرس في المناهج المدرسيّة، تقتصر في العادة على مجموعة من المفردات الجديدة الّتي قد تكون مرت به في المراحل المدرسيّة السّابقة، أمّا القِصَّة بشكل عام – نقصد هنا القِصَّة الكاملة لا النّصوص القَصَصيّة المجتزأة من الرّوايات أو الكتب – فإنَّ طول صفحاتها وتنوّع الأحداث فيها وتسلسها يجعلها تطرق أكثر من موضوع وأكثر من حقل في القِصَّة نفسها؛ الأمر الّذي يؤدّي إلى تشكيل ثروة معجميّة هائلة لدى الفرد، تُحسّن من أدائه في جميع مهارات اللُّغة، فهي تُحسّن القراءة لدى القارئ لا سيّما من يعانون التّعثر القرائيّ؛ ذلك أنَّ من لا يجيد القراءة إلّا بالتّهجئة، فإنّه بمجرد سماعه لبعض الكلمات الجديدة مع توضيح معناها فإنّها ترتسم في ذهنه، فإذا مرّت به في موضع آخر من نصّ معرفيّ مثلا وطُلِب إليه القراءة، فإنّه يتلفَّظ بها مباشرة دون أنْ يلجأ إلى تهجئتها، وخصوصًا إذا سمعها أكثر من مرّة. كما أن تُحسّن الثّروة المعجميّة الّتي يجنيها القارئ من قراءة القِصَّة مهارة الكتابة لدى الطّلاب؛ تؤدّي قراءة القِصَّة دورا مهمّا في التّراكيب النّحويّة، فبها يتمّ التّعرّف على التّراكيب والأساليب النّحويّة الجديدة، فضلًا عن تأكيدها على بعض الأساليب الّتي مرّت بالقارئ في مراحله الدّراسيّة السّابقة، وتتميّز هذه الفائدة الّتي تتحصّل بالنّسبة للتّراكيب النّحويّة بأنَّ القارئ يدرسها وظيفيًّا من خلال النّصوص؛ أي أنَّ القاعدة النّحويّة ترسّخ في ذهنه من خلال النّصّ لا من خلال التّعليم الّذي يتّسم بنوع من الجمود في الحصص المخصّصة للقواعد النّحويّة. من أبرز الفوائد الّتي يتحصّل عليها القرّاء أثناء ممارستهم لقراءة القِصَص التّعرّف على الرّسم الإملائيّ الصّحيح للألفاظ، فغالبا ما يقع المرء في أخطاء مشكلة تتعلّق بالرّسم الإملائيّ للهمزة متوسّطة كانت أم في آخر الكلمة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تُنمّي قراءة القِصَص ما يعرف بالمسبوكات اللُّغويّة، ويقصد بها التّراكيب اللُّغويّة الّتي لا يمكن لها بحال أنْ توجد منفردة في النّصوص، بل تكون عادة مكوّنة من كلمتين فأكثر، وهذه المسبوكات ما هي إلّا عبارات نُقلت عن العرب، أو أمثلة متوارثة، أو أحاديث نبويّة قصيرة، أو قواعد فقهيّة أو قانونيّة، وتعجّ بكثرة في النّوع القَصَصيّ من النّصوص؛ إذ لا تكاد تجد قصّة إلّا وفيها العديد من العبارات المسبوكة؛ الأمر الّذي يؤدّي إلى تنمية المهارات اللُّغويّة لدى القارئ على اختلاف أجناسها.

**الكلمات الدلالية:** القصة القصيرة، الحياة الاجتماعية، القرن العشرين.

**Abstract**. What distinguishes the story from other texts is that it contains a huge lexical wealth. This is because the cognitive texts that are taught in school curricula are usually limited to a group of new vocabulary that may have been encountered in previous school stages. As for the story in general - we mean here the complete story, not the narrative texts taken from novels or books - the length of its pages, the variety of events in it, and its sequence make it touch on more than one topic and more than one field in the same story; which leads to the formation of a huge lexical wealth in the individual, which improves his performance in all language skills**.** It improves reading for readers, especially those who suffer from reading difficulties. This is because those who can only read by spelling, as soon as they hear some new words with their meanings explained, they are imprinted in their minds. If they come across them in another place in a cognitive text, for example, and they are asked to read, they pronounce them directly without resorting to spelling them, especially if they hear them more than once**.** The lexical wealth that the reader gains from reading the story also improves the writing skills of students. Reading the story plays an important role in grammatical structures, as it introduces new grammatical structures and styles, in addition to emphasizing some styles that the reader has experienced in his previous educational stages**.** This benefit, which is gained with respect to grammatical structures, is distinguished by the fact that the reader studies them functionally through texts; that is, the grammatical rule is established in his mind through the text, not through education, which is characterized by a kind of rigidity in the classes devoted to grammatical rules**.** One of the most significant benefits readers gain from reading stories is learning the correct spelling of words. Often, people make mistakes related to the spelling of the hamza, whether it is medial or final.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Reading stories develops what is known as linguistic castings. It refers to linguistic structures that cannot exist alone in texts, but are usually composed of two or more words. These castings are nothing but phrases transmitted from the Arabs, or inherited examples, or short prophetic hadiths, or jurisprudential or legal rules, and they are abundant in the narrative type of texts.You can hardly find a story without numerous well-crafted phrases, which helps develop the reader's linguistic skills across all genres.

**Keywords**: short story, social life, twentieth century



## المقدمة

إن القصة القصيرة أحد الأجناس الأدبية إلى جانب الشعر والرواية والمسرحية، أن أهم ما يميز القصة اعتمادها على هندسة بناء دقيقة ومحكمة كثافة التعبير فهي تعتني جدا بكم الكلام فلا يوجد ولا يجوز أن يوجد فيها فائض لغوي، ولغتها معبرة سواء على المستوى الجمالي أم على مستوى المعنى وهي لا تعتني بالتفاصيل الكثيرة كما هو حاصل في الرواية ولا تشتت نفسها بطرح مواضيع متعددة في إطار القصة الواحدة، تعتمد على هندسة بناء دقيق ومحكمة توفر للقارئ أو المتلقي متعة التلقي. ولعل الفكرة أو الأفكار المضمنة في العمل تحفز القارئ على التفكير والبحث، وهذا الجانب الأخير يعتبر أحد وظائف القصة وهو تحفيز ذهن القارئ ومشاركته في عملية استكمال بناء القصة.

إن القصة بمفهومها البسيط سرد حكاية في أسلوب مشوق عرفها العرب منذ القديم إذ كان يرويها الآباء للأبناء في الحل والترحال وتحت قباب الخيام كسيرة عنترة وألف ليلة وليلة. كما عرف العصر العباسي بعض الفنون الأدبية القريبة من القصة كمقامات بديع الزمان وبخلاء الجاحظ وكليلة ودمنة لابن المقفع وحي بن يقظان لابن طفيل، لكن النقاد في العصر الحديث يعتقدون أن القصص الفني بشروطه الحديثة لم يعرفه العرب إلا في مطلع العصر الحديث، بعد احتكاكهم بالغرب، فهم يعتبرون القصص العربية القديمة لا تصور الواقع ولا تعالج مشاكل الإنسان في واقعه اليومي، بالإضافة إلى اهتمامها المبالغ فيه بالخيال والتنميق اللفظي. فهي ناقصة من حيث الشروط الفنية التي تميز القصة عن باقي الفنون الأدبية الأخرى، لذا تأخر ظهور القصة الفنية في أدبنا العربي إلى مطلع العصر الحديث.

## أولا مفهوم الفن القصصي:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اختلف النقاد في تعريف القصة القصيرة، لذلك من الصعب تقديم تعريف دقيق وجامع للقصة؛ بسبب تنوع مضامينها وأغراضها وجمالياتها، ويعرفها "فرانك أوكونور" في كتابه الصوت المنفرد": "ليست القصة القصيرة قصيرة لأنها صغيرة الحجم، وإنما هي كذلك لأنها عولجت علاجاً خاصاً، وهو أنها تناولت موضوعها على أساس رأسي لا أفقي، وفجرت طاقات الموقف الواحد بالتركيز على نقاط التحول فيه، فالذي يقف على منحنى الطريق يتاح له أن يرى الطريق كلّه، والذي يفجر نقاط التحول في الموقف يتاح له أن يجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل في لحظة واحدة ماثلة للعيان" (أوكونور، 1969، ص 14).

ويبيّن أهم الخصائص التي تميز القصة القصيرة وهو أسلوب المعالجة، وليس المقصود عدد الكلمات، إنما يوضح الأساس الذي يبنى عليه تصوره لما يمكن أن يسميه خصائص القصة القصيرة، يولع بالحاضر ويرتفع عنه في الوقت ذاته، وذلك على نحو ما يجعله يرى الماضي والحاضر متزامنين، وواضحين بالقدر ذاته (الأزرعي، 1985، ص 30).

فهناك علاقة بين مفهوم القصة القصيرة وأنماط السرد الأخرى، كالرواية على سبيل المثال، غير أن هناك اتجاه آخر يرى أن القصة تستقل استقلالاً تاماً عن الرواية فالقصة القصيرة بتقنياتها الحديثة وأسسها وخصائصها المميزة وسماتها الفنية لم يكن لها في مطلع القرن العشرين شأن يذكر على الإطلاق (2) فهما "شكلان أحدهما أجنبي عن الآخر، بصورة عميقة وأنهما لا يتطوران في أدب معين" (*Al-Najjar, 1995*). فالقصة، وبالتالي دفعه للتفكير المبدع الخلاق في حل المعضلات التي تطرحها القصص وتسهم في تطوير ذائقته الجمالية. فالبناء الفني للقصة يتميز من البناء الفني في الرواية، فلكل منهما تقنيته وطبيعته وإن اتفقا في العناصر، فتقنين القصة، لا يعني بترها بل يعني نوعاً وشكلاً مختلفاً متميزاً عن غيره. والقصة في رحلتا عبر القرون كانت تختلط فيها الحقائق الإنسانية بالمبالغات التي لا حدود لها, وهي قديمة قدم أي شعب، وفي ذلك الزمن الممعن في القدم، كان المستمعون البدائيون يجلسون حول النار يستدفئون شتاء أو يسمرون في الصحراء حينا، والقصاص يروي لهم بصوته الرتيب حكاية من الحكايات ويسرد أحداثها سرداً زمنياً باستطراد كبير (عطيات، 1985، ص 29). ولهذا، وإن كانت القصة فن حديث النشأة، فلم تنشأ كما هي في الوقت الحاضر بل أثرت فيها ثقافات عديدة و"أخذناها عن الآداب الأوروبية، وتأثرنا في مذاهبها وأصولها الفنية بتلك الآداب" (غنيمي هلال، 1987، ص 492). "وكان أول من فعل ذلك اللبنانيون لسبقهم إلى مخالطة الأوربيين والأخذ عنهم، كفرنسيس مراش الحلبي المتوفى سنة1872، وسليم البستاني المتوفى سنة 1884، وجرجي زيدان المتوفى سنة1914، ثم عالجها الكتاب المصريون بعد ذلك علاج المحاكاة، لما قرأوا من تلك القصص" (الزيّات، 1980، ص 404).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما القصة في أدبنا العربي فلها جذور ممتدة عبر التاريخ، وخير مثال على ذلك هو قصة سيدنا يوسف علية السلام التي وردت في القرآن الكريم.(4) "فقد كان للعرب قصصهم التي يسمرون بها ولكن لم يكن لها قيمة فنية، ثم نشأ عن العرب قصص أدبية ولكنها ليست فنية، وهذه القصص نوعان، مترجمة وعربية أصيلة، نذكر من النوع الأول "كليلة ودمنة" مجموعة قصص على لسان الحيوان، وهو أول كتاب مترجم عرفته العرب، و"ألف ليلة وليلة" مجموعة من القصص عرفت العرب أصلها المترجم إلى قصة فارسية تدعى "شهرزاد"، ومن النوع الثاني نعرف ثلاثة كتب هي، المقامات، ورسالة الغفران، وحي بن يقضان.

أما القصة العربية في الوقت الحديث، فقد مرت بمراحل متعدّدة، وأطوار متعاقبة، فتأثرت بالأجناس القصصية المأثورة في أدبنا العربي القديم وبالآداب الغربية في العصر الحديث، ففي أدبنا القديم "بدأنا هذه الأطوار متأثرين بجنس المقامة، ثم بألف ليلة وليلة وبالخرافات أو القصص على لسان الحيوان وأوضح مثال للتأثر بفن المقامة هو حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي وفيه امتزاج تأثير المقامة بالتأثير الغربي"(2)، بقيت القصة في عصرنا الحديث متأثرة بالآداب الأوروبية حتى الطور الثاني من ميلاد الأدب القصصي في العصر الحديث، في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين "نستخلص قليلا من الاعتماد على التراث العربي القديم، وبدأ الوعي الفني ينمي جنس القصة من موردها الناضج في الآداب الأخرى، وقد بدا هذا الطور طبيعياً بتعريب موضوعات القصص الغربية وتكييفها لتطابق الميول الشعبية، أو لتساير وعي جمهور المثقفين، بعدها انتشرت القصة في سائر البلدان العربية ثم ظهرت الدراسات الكثيرة عن فن القصة.

## ثانيا" مقاربة فنية وتاريخية

تتميز القصة القصيرة عن غيرها من الأجناس الأدبية كالرواية مثلا بأنها نوع سردي قصير مقارنة مع الرواية والملحمة، فتوافق القصة القصيرة الرواية في تعدد أنواعها: بوليسية، اجتماعية، أسطورية، تاريخية، عاطفية, وتتميز الأقصوصة بقصرها إذ يمكن قراءتها في جلسة واحدة، وبحبكتها التي تبدأ غالبا في وسط الحدث، وبعناصرها القليلة، وشخصياتها المحدودة" (زيتوني، 2002، ص 26–28) فالنقاد لم يهتدوا إلى تفريق صارم بين القصة القصيرة والرواية "ولم يتحدّد بعد بدقّة لا في أذهان القرّاء ولا حتى النقاد الفصل بين المصطلحين ولا نزال حتى اليوم نطلق لفظ قصّة على الرواية" (مكي، 1973، ص 118). فالقصة القصيرة بالمعنى الحديث ليست خبراً أو مجموعة أخبار بل "هي حدث ينشأ بالضرورة من موقف معين ويتطور بالضرورة إلى نقطة معينة يكتمل عندها معنا الحدث" (الشاروني، 1989، ص 50).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ثالثا" أسباب توسع وانتشار فن القصة:

وقد لقي هذا الفن إقبالا كبيرا من القراء والأدباء على السواء لعدة أسباب:

1. تأثر الأدباء بهذا الفن بعد اطلاعهم على القصص الغربي بمواضيعه المتنوعة.

اهتمام الصحافة بالقصة خاصة في طور الترجمة.

مجال القصة أوسع وأرحب للتعبير عن حياة الشعب وتطلعاته.

القصة اقدر على معالجة المظاهر التاريخية والسياسية والاجتماعية التي تعج بها الحياة العربية في مطلع العصر الحديث.

كذلك الدور التثقيفي الهام الذي لعبته القصة في توعية الشعوب وتوجيهها. (جواد وحسين، 2009)

11. (القاضي، 2005)"

رابعا". تطور الفن القصصي وخصائصه:

القصة لون من ألوان التعبير الأدبي تمتاز بالطابع الإنساني والحلة الجمالية الأنيقة تعتمد على الوصف والسرد والحوار.

يعرفها محمود تيمور بقوله: (هي عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره. فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه)

ويقسم الفن القصصي من حيث القالب أو المظهر إلى أربعة أقسام: الأقصوصة القصة الرواية والحكاية.

هل عرف أجدادنا الأوائل القصة؟

وهل توفرت لها الشروط الفنية؟

لم يخل أدبنا القديم من القصة بمفهومها البسيط ففي الأدب الجاهلي قصص تدور حول أيام العرب وحروبهم يرونها في الحل والترحال وتحت الخيام في ليالي السمر. وفي القران الكريم قصص الأنبياء وأقوامهم. وفي العصر العباسي نقل إلى العربية بعض القصص من الأمم الأجنبية مثل كليلة ودمنة لابن المقفع وألف الجاحظ كتاب البخلاء. وظهر فن المقامات. وكتب المعري رسالة الغفران وابن طفيل حي بن يقظان.

إلا أن ما كتب في هذه الفترة لم تتوفر فيه الشروط الفنية. بسبب الإغراق في الطول والاستطراد. الاهتمام بغريب الألفاظ. والاحتفاء بالصناعة اللفظية. وعدم التعمق في تحليل نفسيات الشخصيات في العصر الحديث.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

اتصل الأدباء العرب بالغرب فاطلعوا على إنتاجهم القصصي الرفيع فأعجبوا به وانكبوا ينهلون منه انكباب يتيم جائع على مائدة غني كريم. وراحوا يترجمون بعضا ويقلدون بعضا ويقتبسون من بعضها الآخر.

حاول بعض الكتاب العرب إحياء فن المقامة من جديد أمثال اليازجي والمويلحي والشدياق وكتبوا محاولات قصصية جادة عالجت الواقع بنظرات لماحة نافذة. إلا أنها لم تلب حاجات العصر ولم تستوف التعبير عن وجدان الأمة. وهذا يعني أننا أمام نمطين من الفنون القصصية العربية: نمط ابتدعه الأدباء العرب بعيدا عن أي تأثر بغيرهم. ونمط آخر أنتجوه بعد تأثرهم بالفنون القصصية التي ازدهرت في اروبا.

ولم تصل القصة العربية إلى مرحلة النضج والكمال وتتوج بجائزة نوبل للآداب إلا بعد أن مرت بالأطوار التالية: (عمران، 2011، ص 67)

1. مرحلة الترجمة: حيث استطاع بعض الأدباء العرب ممن تثقفوا باللغة الأجنبية ترجمة بعض القصص الغربية ونشرها في المجلات والصحف اليومية. والرائد في هذا المجال هو رفاعة رافع الطهطاوي الذي ترجم مغامرات تلماك للكاتب الفرنسي فنلون. وكان هدفه من ذلك الإصلاح التربوي والسياسي من خلال القصة.

2. مرحلة الاقتباس والمحاكاة: أو مرحلة التهيؤ والاستعداد. وذلك في المحاولات التي قام بها الأدباء في مصر والشام وسائر البلاد العربية منها حديث عيسى بن هشام (للمويلحي)، وليالي سطيح. والبؤساء (لحافظ إبراهيم) في هذه المرحلة أباح الأدباء لأنفسهم التغيير في القصص الغربي مما شوه النصوص الأصلية. كما انصب اهتمامهم على جودة التعبير والصياغة اللغوية الذي لا يصور الفكرة بدقة ويظهر هذا في ترجمة حافظ إبراهيم للبؤساء والمنفلوطي في العبرات. ومجدولين.

3. مرحلة الإبداع والتأليف: تبدأ بقصة زينب لمحمد حسين هيكل التي نشرت في 1914م ثم تلتها محاولات جادة مثل دعاء الكروان لطه حسين. بداية ونهاية لنجيب محفوظ. وسارة للعقاد. الأرض الشرقاوي غادة أم القرى لرضا حوحو وبحيرة الزيتون لأبي العيد دودو. والأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران والمصير لزهور ونيسي ويوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم... وقد تعددت اتجاهات القصة العربية الحديثة فمنها ما يعالج القضايا الاجتماعية ومنها ما يتناول القضايا النفسية ومنها ما يعالج المشاكل الوطنية والقومية وقد تجمع القصة الواحدة بين لونين أو أكثر من هذه الاتجاهات. كقصص نجيب محفوظ* اللص والكلاب * السكرية* قصر الشوق* وبين القصرين*.وقد توفر لها البناء الفني الذي يميز القصة كجنس أدبي متميز. يعد فن القصة القصيرة من أكثر الفنون عمقاً وتميزاً، فقد أصبح لهذا الفن بعد حضاري يتماشى مع ضرورات الحياة الحديثة، هذا النوع الأدبي السهل الممتنع، ليس سهلا كما يراه الكثير ممن حاولوا الولوج إلى عالمه،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ظانين أن القصة مجرد صفحة أو صفحات تكتظ بالجمل والمفردات، ولكن حقيقة الأمر أن القصة هي وليدة لحضتها، ويمكنك أن تؤكد على دور التفكير والتخطيط بمعنى عدم نفيه بالمطلق، ويمكنك أن تتحدث عن الاحتراف والصنعة وقد تكون كل ذلك، فلا موعد لكتابة القصة، فإذا حلت لحظة الولادة تكون استكمالاً لفترة الحمل، لحظة الولادة هي الولادة الحقيقية للقصة، الشكل والمضمون، وهي الصورة التي يتعرف عليها المتلقي، ويبين أن القصة قد تفارق الحمل ولا تحمل جيناته، ولا يعلم ذلك سوى الكاتب نفسه، وأحياناً حتى الكاتب لا يستطيع إدراك كنه العملية. وبالتالي فإنَّ تصوير الهامشي والسطحي أمر يهبط بالأدب والفن، وأحسب أن مفهوم الالتزام بهذا المعنى يلقي بأضواء ساطعة على مسألتي التشاؤم والتفاعل كما يوضح أثر معنى الانعكاس الطبيعي والانعكاس الواقعي.

## خامسا: طرق عرض القصة

1. طريقة السرد المباشر وفيها يتحدث الكاتب على لسان شخصياته فهو أشبه بالمؤرخ يظهر هذا في قصة الأرض الشرقاوي وهي الطريقة الأكثر شيوعا.
2. الترجمة الذاتية وفيها يتقمص الكاتب شخصية البطل كما في رواية من اجل ولدي لعبد الحليم عبد الله.
3. وهناك طريقة حديثة تصور البطل من داخله من خلال أحلامه وذكرياته وهنا يتكسر الزمان والمكان ويجري العمل القصصي بلا منطق عقلي حيث يسود اللاشعور الذي يغرق الأحداث في الغموض مثل رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ.

أما الطريقة الرابعة فتتعدد فيها طرائق العرض من سرد وحار مباشر وغير مباشر مثل قصة ذهاب وإياب لصبري موسى. (رجبي ودلشاد، 2014، ص 34)

## سادسا" عناصر القصة:

### البناء الهيكلي

تتميز القصة القصيرة بكثافة التعبير، فهي تعتني بكم الكلام، وتقلل من الفائض اللغوي، كما أن لغتها معبرة على المستوى الجمالي أو على مستوى المعنى، فقصص باسم الزعبي تعتمد على هندسة بناء محكمة ودقيقة توفر للقارئ والمتلقي متعة التلقي، وتحفز ذهن القارئ على التفكير والبحث والمشاركة في عملية استكمال القصة، وبالتالي تدفع المتلقي للتفكير المبدع الخلاق في حل المعضلات التي تطرحها القصص،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فنلاحظ أن "كاتب القصة القصيرة لا يعرف شيئاً اسمه الشكل الجوهري، لأنه لا يطمح في تصوير الحياة الإنسانية في مجموعها، بل يختار فقط ما يتناول من الحياة من إحدى زواياها" (*Al-Najjar, 1995*)، وعند دراسة أي عمل فني لا يمكن الفصل بين الشكل والمضمون "فكان من الخطأ أن نتكلم عن نسيج القصة منفصلاً عن بنائها، لأن النسيج والبناء شيء واحد..فالقصة القصيرة وحدة مستقلة لها كيان ذاتي لا يمكن تجزئته إلى بناء ونسيج، وهذا لا يلغي سيادة عنصر من عناصر القصة على شكل العمل ومضمونه، فسيادة عنصر من عناصر القصة يعد نجاحا للقاص "وهي سيادة الحوادث، وسيادة الشخصية، وسيادة البيئة أو الجو، وسيادة الفكرة، ولا بد أن يخرج القارئ من القصة الناجحة، وقد غلب على نفسه عنصر من هذه العناصر، أما إذا خرج منها بمزيج مختلط من الحوادث والشخصيات والأفكار، فمعنى ذلك أن الكاتب أخفق في إبراز أحد هذه العناصر.

أما النهاية فلا تقل أهمية عن البداية "لأنها ليست مجرد ختام لأحداث القصة، بل هي التنوير النهائي، إنها اللمسة الأخيرة التي تمنح شخصيات القص كمالها ونهايتها، فتثير في مخيلة المتلقي ما تثير من الصور والمشاعر والانفعالات، فالنهاية قد تكون نهاية متنوعة، وغالباً ما تكون النهاية مأساويّة تتسم بالحزن والقلق والكآبة، فلا نلمح خاتمة سعيدة، بل كانت الخاتمة تعبيّراً عن ألم الواقع.

## بناء الأحداث:

يعد الحدث من العناصر المهمة في القصة، فهو سلسلة من الوقائع التي تقدم فيها الشخصية في إطار زماني ومكاني؛ لأن عمليّة بناء القصة تبدأ من حدث ما ينشأ عن موقف ما من مواقف الحياة فالحدث "اقتران فعل بزمن، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به" وينمو الحدث ويتطور إلى أحداث أخرى متفرّعة، فالتطور "هو الذي يبعث في القصة الحركة والنشاط، وهو العصا السحريّة التي تحرك الشخصّيات على صفحات القصّة، تسوق الأحداث، الواحدة تلو الأخرى، حتى تؤدي إلى تلك النتيجة المريحة المقنعة، التي تطمئن إليها نفس القارئ بعد طوال التجوال، والتي تتفق مع منطق الكاتب، ونظرته الخاصة إلى الحياة" (نجم، دون تاريخ، ص 31).والحدث عبارة عن مركب معقد "يشتمل على أفعال أخرى تحيط به قبل وقوعه، وبعد وقوعه، فالفعل ليس حادثاً واحداً وخيطا منفرداً، وليس مجرد عمل يظهر في السلوك المرئي المشاهد، بل هو نتيجة عدد كبير من الدوافع والرغبات والعادات والضوابط، وغير ذلك ما تموج به النفس وتزخر، سواء أكانت هذه العوامل الباطنيّة الخافية في حدود الوعي عند القيام بالعمل، أو لم تكن" (إسماعيل، 1976، ص 180).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أما الأحداث في القصة الحديثة، فلم تعد كما كانت عليه في السابق تحمل عنصر المفاجأة والعقدة والتشويق، أو تبنى على ترابط الأحداث وتسلسلها، لأنّ كثيراً من الكتاب يفضلون الدخول إلى القصة مباشرة دون وجود بداية، ودون اتباع لتسلسل البناء التقليدي في القصة "فالقاص لا يتقيد بعنصر من الزمان في عرض الحدث، وإنما يتجاوز ذلك ليعني بلحظات شعوريّة وإنسانيّة لا بلحظات زمنيّة، فهو يستحضر الحدث من الماضي، وقد يتبعه بحدث من الحاضر، ويخلطه بآخر من المستقبل، ثم يعود لينبش من ذاكرته أحداثاً أخرى، وهكذا دون اكتراث لمنطق تسلسل الأحداث" (الزعبي، 1995، ص 116). وتطور الأحداث في القصة، من أهم الأسباب التي تبقي المتلقي مشدوداً على متابعة قراءة القصة، كما نجد أن الحوار الداخلي الذي يدور بين بطل القصة وذاته في قصة أوجاع ساعد المتلقي إلى متابعة أحداث القصة حتى النهاية.

## الشخصيات

تعد الشخصية من مقومات القصة، إلى حد أنه "ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات" (بارت، 2002، ص 94)، لذلك تعد الشخصية العنصر الأول في القصة، وبدونها لا وجود للقصة، فهي تظهر ملكة الإبداع عند الكاتب ولها الدور الأكبر في بناء القصة وأحداثها، وهي التي تقوم بالأحداث وتحرك مسارات القصة، فنجاح القصة يتوقف على نجاح الكاتب في انتقائه لشخصياته، ودقته في رسمها، وسبر أعماقها، وعرض تلك الأعماق للقارئ. والشخصية هي التي تضع اللغة في القصة ومحورها في ذات الوقت، وهي أساس انطلاق الأحداث وهدفها النهائي، لأن "الشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث إنها هي التي تصنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع وتنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها" (مرتاض، 1998، ص 103).

وقد تؤثر الشخصية في القصة على المتلقي أكثر من الشخصيات الواقعية، فهي تعطينا النصح والإرشاد وتجنبنا الأخطاء، وقد يتشبه القارئ ببعض الشخصيات في القصة دون أن يشعر بها "وهو منذ اللحظة التي تقع فيها من نفسه موقعاً حسناً، يبدأ بمعايشتها والسير معها، وهو يشعر بشعورها ويعيش بإحساسها، ويعتبر نجاحها أو إخفاقها نجاحاً أو إخفاقا له، وهذه هي ظاهرة الإشعاع أو العدوى (*Empathy*)، كما يسميها علماء النفس، ومعناه أن شعاعاً ينبعث من الشخصية فيؤثر على شخصية أخرى ويجذبها" (قلاتي، 2013). والكاتب بتصويره الفردي لشخصية ما هو إلا امتداد لتصوير حياة شريحة كاملة من المجتمع ممن يقعون في نفس الظروف المتشابهة. كما ونلحظ أن القاص يرسم لنا الشخصية بأبعادها الأربعة وهي: البعد المادي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والبعد الاجتماعي والبعد النفسي والبعد الفكري(الأيديولوجي)، وسوف نتبين هذه الأبعاد من خلال إلقاء الضوء على بعض من القصص في توضيح بسيط لهذه الأبعاد.

**البعد المادي:**

ونعني بالبعد المادي رسم الشخصية في القصة بملامحها الجسدية، وما يميزها من علامات فارقة كالشعر الكثيف والشوارب، ولون البشرة والعلامات الفارقة الجسدية، أو ما ترتديه من ملابس وأشياء خاصة تتميز بها عن الشخصيات الأخرى "وتعامل الشخصية في القصة التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها، وقامتها وصوتها، وملابسها وسحنتها وسنها وأهواؤها، وهواجسها وآمالها وسعادتها وشقاوتها، وذلك بأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل قصصي، ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية أو بنائها في العمل الروائي، كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية من جهة، وهيمنة الأيدولوجيا من جهة أخرى" (الكثيري، 2018، ص 45).فالقاص المبدع هو الذي يستطيع رسم شخصيات قصصه بكل دقة وإتقان بطريقة هادفة تتفاعل مع الحدث، ويستطيع أن يتفنن في رسم شخصيات قصصه ويوظف هذا التفنن لخدمة الفكرة التي يودُّ توصيلها للمتلقي، فكلّما أوغل المتلقي في أسلوب القاص يصبح قادراً على تأويل أوصاف الشخصية وبالتالي يستطيع فهم ما يرمي إليه القاص.

ب. البعد الاجتماعي:

يعرف البعد الاجتماعي للشخصية بأنه "انتماء الشخصية إلى فئة معينة من الناس أو مكان محدد كالريف أو المدينة أو طبقة اجتماعية، بحيث ينعكس هذا الانتماء على حركتها، ولغتها وسلوكها وطموحها" (سماحة، 1999، ص 32)، ويتناغم هذا البعد مع البعد المادي للشخصية، مما يزيد من وضوح الشخصية، وتبرز معاناتها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، أو انكسارها في مواجهة ظروف الحياة، أو تهميشها من قبل المجتمع، ويساعد هذا التناغم في أبعاد الشخصية من إقناع القارئ فيها واستمراره في البحث عن معاناتها والإحساس بها، وبالتالي يشعر بصدق القاص في إبراز معاناة تلك الشخصية.

ج. البعد النفسي

ويمثل البعد النفسي حالة الشخصية النفسية والفكرية، وهو محصلة للبعدين السابقين البعد المادي والبعد الاجتماعي، فهذا البعد يصور لنا أحاسيس الشخصية الداخلية ومشاعرها وتصوراتها، وتأزم الشخصية مع نفسها ومع الآخرين، وتكشف عن ملامحها النفسية منذ الوهلة الأولى "والمفروض أن يكون محصلة للبعدين السابقين: هل هو عصبي أو بارد، مجنون أو عاقل؟ هل تصرفاته متناقضة هل هو عاشق أو همه جمع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المال" (فنيجرة، 2018، ص 89). هي ملامح تتصف بالوحدة والبؤس وما تعانيه الشخصية من غربة نفسية على الرغم من عيشها داخل المجتمع، ونلاحظ أن القاص يستخدم شخصيات حقيقية واقعية حية تعيش في واقع المجتمع وتحيا معه، وعموماً فإن هذه الشخصيات السطحية أو النامية تكشف لنا عن الأبعاد الاجتماعية للبشر، وعن توجهاتهم الفكرية والاجتماعية والإنسانية.

د. البعد الأيديولوجي(الفكري)

أما البعد الأيديولوجي فيكشف فيه القاص النقاب عن انتماء الشخصية الفكري واتجاهها وعقيدتها "هل هو محافظ أو متحرر، إذا كان في القرية هل هو مع الأخذ بالثأر، أم ضده، وإذا كان في المدينة هل هو يؤمن بسيطرة الرجل على المرأة أو بمساواتها، هل آراؤه تطابق أفعاله؟"(2)، فهذه الملامح لها أثر كبير في تحديد وعي الشخصية، وقد يرسم القاص هذا البعد "ليؤكد الفصام الذي تعيشه الشخصية بين ما تؤمن به أو ما تقوم به من أفكار وبين ممارساتها، فالشخصية تدعي أنها تؤمن بفكر معين، لكنها تمارس عكسه بوعي أو بدون وعي" (سماحة، 1999، ص 33).

ج. البعد الأيديولوجي(الفكري)

أما البعد الأيديولوجي فيكشف فيه القاص النقاب عن انتماء الشخصية الفكري واتجاهها وعقيدتها "هل هو محافظ أو متحرر، إذا كان في القرية هل هو مع الأخذ بالثأر، أم ضده، وإذا كان في المدينة هل هو يؤمن بسيطرة الرجل على المرأة أو بمساواتها، هل آراؤه تطابق أفعاله؟ فهذه الملامح لها أثر كبير في تحديد وعي الشخصية، وقد يرسم القاص هذا البعد "ليؤكد الفصام الذي تعيشه الشخصية بين ما تؤمن به أو ما تقوم به من أفكار وبين ممارساتها، فالشخصية تدعي أنها تؤمن بفكر معين، لكنها تمارس عكسه بوعي أو بدون وعي.

البيئة القصصية (المكان والزمان)

إن البيئة القصصية عنصر من عناصر القصة، ولها دور أساسي في بناء الأحداث وتطورها وبلورتها، كما وتحدد مسار الشخصيات التي تبنى عليها الأحداث، لأن الشخصية هي نتاج البيئة، فالبيئة تجعل من القصة قطعة من الحياة، سواء أكانت حقيقية أم خيالية "وبيئة القصة هي حقيقتها الزمانية والمكانية، أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي، وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم، وأساليبهم في الحياة، حيث أن للبيئة القروية والزراعية والريفية تأثيرات واضحة في بناء حركة القصة، وفي تحريك أحداثها، فعلاقة المكان والزمان علاقة جدلية لا تنتهي، فكلاهما مكمل للآخر ويؤثر فيه، بل ويندغم المكان والزمان في القصة "فكل من المكان والزمان يتكشف ليعطي جملة من أحداث التاريخ التي تتكشف عبر المكان" (سماحة، 1999، ص 33).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

- المكان

إن المكان عنصر مهم من عناصر البناء القصصي الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات "ولا بد لكل قصة من أن تبدأ بمكان معين، وأن تنتهي عند نهاية معينة، والكاتب يختار بعض مظاهر الحياة وصورها ليقدمها للقارئ بوضوح وجلاء"(4)، والمكان يحمل قيمة فنية وبعداً جمالياً من خلال رسم وتشكيل ملامح المكان في القصة، فالمكان عنصر جمالي ـأساسي، عنصر شكلي وتشكيلي، وليس ديكوراً، إنه يكون الهوية الجماعية، أو يطبعها بطابعها على الأقل. والمكان هو"مرآة المتلقي وهو اللوحة الفنية التي فيها من الإيحاءات المؤثرة أكثر ما فيها من خطورة صماء" (يغمور وعبيدات، 2016، ص 17). و قد يجعل القاص المكان اسماً للقصة، وقد يجعله مقدمة لها أو في ثناياها، وقد يقصد من تسمية المكان إيهام القارئ بواقعية النص، فالقاص يلوّن المكان حسب الأحداث وتوجهات الشخصية التي يستخدمها، فأحياناً يستخدم المكان للخير، وأحياناً يستخدم للشر وذلك حسب الرمز الذي يرمي إليه المكان. كما يرتبط المكان بالحدث الذي لا بد له من مكان يجري عليه.

## الزمان

يعد الزمان في القصة من أهم العناصر القصصية، لأنه الهيكل الذي تشيد فيه القصة، فالقصة فن يرتبط فيه الحدث بزمن ما، وهو الزمن الذي تدور فيه أحداث القصة، ولذلك فهو إحساس الشخصيات في القصة بالزمن، وهو غير الزمن الذي يكتب فيه القاص قصته، وقد يكون هذا الزمن واقعياً، أي حدث حقيقة، أو ربما يكون من نسيج خيال القاص. أما الزمان الحاضر فهو الزمن الذي يقع ما بين الزمن الماضي والمستقبل وهو الزمن الذي يعيشه الإنسان الراوي والسارد، وهو امتداد للزمن الماضي، فتسير الأحداث فيه وكأنها الآن، أما الزمن المستقبل، فهو محاولة لكشف المزيد من الزمن المجهول، حيث تريد الشخصية أن تسبق الزمن ومعرفته وتستشرف المستقبل الغامض الذي تجهل تفاصيله، كما وتهرب الشخصية فيه من واقعها الحاضر لعدم القدرة على تحمله، فهو "مخالفة لسير زمن السرد وتقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد، ويتخذ الاستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل" (قيسومه، 2000، ص 67).

## خامساً: النسيج اللغوي

لا يمكن لأدب أن يوجد دون لغة، فاللغة أداة توصيلية بين القاص والمتلقي، من خلالها يستطيع القاص نقل مشاعره وأفكاره إلى المتلقين، لذلك تحمل اللغة عبئاً ثقيلا وتفيض بالدلالات والإيحاءات حتى تكون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

قادرة على التوصيل واستحواذ القارئ والإمساك بالموقف كله، ويبين عبد الله رضوان أهمية اللغة في القصة القصيرة بقوله: "إن لغة القصة القصيرة الحديثة لغة بسيطة التركيب ولكنها مدهشة في الإيصال، هي لغة ذات جمل خبرية قصيرة، تبتعد قدر الإمكان عن النعوت وعن التسيب في الانسياب اللغوي المتدفق دون رادع، وهي ترتبط كذلك بالشخصيات ومستوى وعيها ارتباطاً حثيثاً، بعكس اللغة التعبيرية التي تعتمد الموقف أكثر من اعتمادها على الشخصية، ومن غير المعقول أن يجعل الكاتب شخصياته تتكلم بمستوى لغوي واحد، وإلا هو الذي يتكلم من خلالها، وبمعنى آخر يجب أن تكون اللغة في خدمة الشخصيات وليس العكس، ولم بذلك استخدام اللغة العامية لطبقة الأشخاص الأميين واللغة الفصحى لطبقة المثقفين، وأما الطريق الأصعب والأكثر فناً والأكثر خفاء، فهو تكون اللغة دلالة على اهتمام الشخصية، ومستواها الاجتماعي من خلال ما تستخدمه من ألفاظ وتركيب لغوي، كما التقديم والتأخير، واستعارات وتشبيهات تنبع من بيئتها" (رضوان، 1995، ص 58).

## سادساً: الأساليب السّرديّة:

يسعى الكاتب إلى التنوع في استخدام تقنيات السرد، مثل الضمائر، والاسترجاع والاستباق والأحلام والكوابيس والرمز والحوار، فالسرد هو "فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصّة، وهو فعل حقيقي أو خيالي، ثمرته الخطاب، ويشمل السّرد على سبيل التوسع مجمل الظروف المكانية والزمانية الواقعيّة والخياليّة التي تحيط به. وتتشكل البنية السّردية عند القاص في جملة من الأساليب السرديّة، تتمثل في:

الضمائر: لا تخلو قصة من القصص الضمائر لأن "الضمير عنصر لغوي صرفي وظيفته تمثيل أحد المشاركين في عمليّة الاتصال أو تبادل الكلام"(4)، ويتنوع اختيار القاص لهذه الأنواع حسب طبيعة القصة وأحداثها، وتنقسم نوعية السرد في القصّة عند باسم الزعبي إلى ثلاثة مستويات سردية:

أ–الراوي بضمير المتكلم(الأنا).

ب–الراوي بضمير الغائب.

ج–الراوي المتعدّد.

## الاسترجاع

الاسترجاع هو "مخالفة لسير السرد، وتقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق، والاسترجاع من التقنيات السّرديّة الحديثة التي استخدمها الكتّاب في القّصة والرواية، وتقوم وظيفة الاسترجاع

"على استعادة صفحات من ماضي الشخصّية، ووضعها في مواجهة الحاضر لكشف بعد جوانب الشخصّيّة من الداخل". (الوادي، 2013، ص 56).

**الاستباق:**

هو "مخالفة لسير زمن السرد، وتقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد، ويتخذ الاستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل" (النجّار، 1995، ص 23)، فتحاول الشخصيّة فيه كشف الزمن المجهول والغامض بكل تفاصيله، وأحياناً تهرب الشخصيّة فيه من واقعها الحاضر، لعدم القدرة على تحمله. والاستباق "هو الإشارة إلى بعض الأحداث والأفعال قبل أن تتم، ويكون بمقدور المرء أن يتصور وقوع الفعل أو الحدث قبل وقوعه بمدة طالت أو قصرت بطريقة ما عبر الرواية.

الأحلام والكوابيس كما وظّف الكاتب تقنية الحلم–وهي تقنية جديدة– في القصص ذات التوجه النفسي للتعبير عما يدور داخل نفوس شخوصهم، والقاص يحاول استشراف المستقبل، ويتمنى واقعاً غير الواقع الذي يعيش "فتجده يهرب أو يلجأ إلى الأحلام التي كثيراً ما يجد فيها تحقيقا للسعادة، مثل الحرية والكرامة التي يتمناها في الواقع، فلولا الحلم لانهارت شخصية الإنسان وتحطّمت" (الندوي، 2019).

الرمز يعد الرمز من التقنيات السرديّة الحديثة المستخدمة في القصة القصيرة و "الرمز هو الذي يضفي على الجنس البشري كله صفته أو خاصيّته الإنسانية، فالأدباء والفنّانون والفلاسفة، أدركوا إشكالية العلاقة بين الرمز والإنسان، وعبّروا عنها بطريقتهم الخاصّة التي تجمع التلقائية والعمق" (الجزائري، 2000، ص 113).

**الحوار**

"الحوار جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة، وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه، ولهذا كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيّات" (عمايرة، 2010).

**تأثر فن القصصي بالواقع الاجتماعي:**

لقد صورت القصة القصيرة في القرن العشرين الهم الوطني والمرأة والمجتمع الريفي والبادية والمدينة، وقضايا اجتماعية من فقر وجوع وحرمان ومرض، وكذلك صورت قضايا سياسية واقتصادية وفلسفية، وشقت

طريقه في الإبداع محلياً وعربياً وعالمياً، حيث ترجمت الكثير من القصص إلى لغات مختلفة لما تميزت به من مواضيع وأفكار ورؤى جديدة، واستخدامها التقنيات الحديثة الكاملة للقصة القصيرة.

ويقول الدكتور سمير قطامي من خلال دراسته المتأنية لهذه المرحلة "أن معظم الإنتاج يمتح من المعين الاجتماعي، بما فيه من مآس وآلام ويعالج هموم الإنسان السياسية والاقتصادية والنفسية أحيانا بهدوء، وأحيانا بعنف وحدة ومبالغة، ولا غرو في ذلك، فالمرحلة الخاضعة للدراسة من أكثر المراحل صراعاً ومعاناة، والبيئة المعنية من أخصب البيئات مادة، بما اصطرع فيها من تيارات سياسية وفكرية، وبمواجهة أهلها لأعتى الهجمات البربرية في التاريخ، وأخطر الأعداء الذين زوروا التاريخ، وقلبوا الحقائق، واستولوا على الأرض وطردوا أهلها منها" (قطامي، 1989، ص 146).

إن الفن لا يمكن أن يخلو من وظيفة، والكاتب كجزء حي من المجتمع لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن قضاياه المصيرية، وهو كإنسان مرهف وحساس لا يمكنه أن لا يتفاعل مع هموم الإنسان ومعاناته، وهو كمثقف ومفكر لا يمكنه أن يبقى بعيداً عن قضايا الوجود، وأن لا يكون له موقف محدد منها، وفي نفس الوقت لا يمكنه أن يعبر عن كل ذلك بغير الفن، والكاتب الملتزم يعمل طوال الوقت على صقل أدواته الفنية، ويرتقي بمستوى إبداعه، ويرفع من ذائقة جمهور متلقي الإبداع فهو لا يطمئن إلى ما يقدمه بل هو دائم البحث عن الجديد والمتميز، فلم تعد القصة العربية خاضعة للمضامين الساذجة التي سادت حتى مطلع القرن العشرين، كالحكايات الشعبية والموروثات القصصية التي يتوارثها الخلف عن السلف، وطبيعة الحياة العربية البدائية، فقد "عزف عنها مثقفو البلاد العربية، ومالوا إلى قراءة القصص المعاصرة التي بحثت في مشكلات شغلت الرأي العام، ودعاة الإصلاح كالتخلف والفقر والمرض والجهل وفساد الأوضاع الاجتماعية وإهمال الدولة للمواطن، واضطراب الحياة الاجتماعية، وضعف الرقابة على زمام الأمور في الدولة، وعدم مسايرة ركب الحضارة، وانتشار الرذائل والشذوذ الجنسي، وغيرها من الموضوعات التي تعيق الإنسان عن الجد والاجتهاد والعمل في الحياة. فالقصة قريبة من الحياة اليومية التي نعيش، فإمكانية حدوثها محتملة الوقوع، فهي منظومة القيم والاتجاهات والمواقف الممثلة لأساليب تفكير الناس وممارساتهم"، فكل ما في القصة القصيرة من أحداث وشخصيات يهدف إلى تصوير هدف متكامل معين" فالقصة ليست مجرد خبر أو مجموعة أخبار، بل هي حدث ينشأ بالضرورة من موقف معين، ويتطور بالضرورة إلى نقطة معينة، يكتمل بها الحدث.

## القضايا الاجتماعية:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وتشمل الفقر ومعاناة المرأة والعادات والتقاليد والمعتقدات السائدة في المجتمع. تبرز القضايا الاجتماعيّة عبر المرأة وموقعها الطبقي، وما تعانيه من مجتمع يظلمها ويمنعها حقوقها، والفقر وما يعانيه الأفراد من هذه المشكلة التي سادت المجتمعات وأدت في كثير من الأحيان إلى الفساد وغيرها. وقد احتلّت هذه القضايا جزءاً كبيراً في قصص باسم الزعبي، فهي معنيّة برصد هذه القضايا الاجتماعية، كالفقر والتخلّف والمرض والجهل، وتسليط الضوء عليها. فالتوجّه الاجتماعي يمثّل الاتجاه الأول في القصص الموضوعية، بما تقدمه فيه من نتاج غزير يعالج كثيراً من القضايا الاجتماعيّة، ويحاول القضاء على ما فسد من عادات المجتمع وتقاليده البالية. واقع الحياة في المجتمع، وتسلط الضوء على البؤر المعتمة من الفقر، آملاً في إيجاد حلٍ ولو جزئي لتخليص المجتمع من هذه الآفة الخطيرة، وبلورة هذه الرؤية من خلال التركيز على الشخصيات المسلوبة الإرادة في المجتمع الفقيرة والمهشمة التي تبحث لتؤمن لنفسها حياة كريمة (معمري وصبرية، 2017، ص 55).

## معاناة المرأة

لم تكن المرأة بمعزل عن القضايا التي عالجتها القصة، بل لاقت المرأة اهتماماً كبيرا، وأخذت حيّزاً ليس بالقليل في مجموعاته، فصورت صراع المرأة مع المجتمع في ظل التقاليد البالية التي يعيشها المجتمع، حيث صورت الفقر والجهل والحرمان واستلاب الحقوق، وتغييب دورها في المجتمع، رغم قدرتها على العطاء واستطاعتها مضاهاة الرجل في تحمل المسؤولية، كما وصورت الاستغلال الجنسي والجسدي للمرأة وجرائم الشرف لمن لا يمتلكون شرفاً بالأصل. والشيء الجديد في تطرق القصة خلال القرن العشرين لقضايا المرأة ومعاناتها هو رسم صورة أخرى للمرأة السلبية في المجتمع كالمرأة الثرثارة والمرأة ذات الوعي الخرافي، فقضاياه تحاسب المرأة على سلوكها السلبي في المجتمع وتطالبها بالتغيير. تقول منيرة شريح عن وضع المرأة العربية: "إنها تعاني أوضاعاً جاهلية قاسية، تسحق روحها وتشوه إنسانيتها، في الوقت الذي تسمع كلاماً عن المساواة والحقوق والكرامة، وأنها استسلمت لهذا التناقض وجعلته بعضاً من تكوينها النفسي الذي يختنق في القوالب الشديدة الضيقة لحياة اجتماعية منقسمة على نفسها، بين ظاهر وباطن، وصورة ومضمون، وعقلانية وجنون". (شريح، 1990، ص 19).

- العادات والتقاليد والمعتقدات: للعادات والتقاليد والمعتقدات أثر كبير على المجتمع بكل أطيافه، سواء أكانت سلبية أم إيجابية، فقد حفلت القصة الأردنية القصيرة بإشارات كثيرة إلى معتقدات مستمدة من الأقاصيص القديمة التي رسخت في عقول لناس وتوارثها الآباء عن الأجداد، كمحاولة

استكشاف الغيب عند المشعوذين، والحديث عن كثير من الحيوانات مثل الضبع والغول مرتبطة بأفكار بالية ومعتقدات شعبية تسامر بها كثير من الناس". ويمكننا القول أن المعتقدات العربية زاخرة من هذه العادات والتقاليد، حيث أصبحت بيئة خصبة لكتّاب القصة، فكان لهذه العادات والتقاليد والمعتقدات الأثر الأكبر في تراجع كثير من الناس عن مواكبة سير التقدم العلمي، والبعد عن الدين الإسلامي الحقيقي، الذي حارب هذه المعتقدات البالية منذ بداية الدعوة الإسلامية، وفي هذا يقول محمد سلام زغلول: "إن عدم مسايرة ركب الحضارة، وانتشار الرذائل، والشذوذ الجنسي وشيوع العادات والتقاليد الرجعية في وجدان الشعب، والفهم الخاطئ لتعاليم الدين، إذ إن هذه الموضوعات تعوق القوة البشرية عن العمل، والفقر الثقافي يمنع القوة الخلاقة في الإنسان من الإبداع. (العطوي، 2009، ص 43)

## خاتمة:

وبالنهاية أرى القصة لم تتوقف بحدود تجربة محددة، بل يمكن القول ان القصة القصيرة تنبض بالحياة والتغيير وتشق طرقاً جديدة، قد نستسيغ بعضها وقد نرفض بعضها، وهناك إضافات هامة للعديد من أبرز كتاب هذا الفن، المبدع يحتاج اولا الى وعي معرفي اجتماعي واسع وفي جذوره الفلسفة، التي تغذي العقل بقدرات لا نهائية من المعرفة والقدرة على فهم حقائق الحياة، والقدرة على الاستفادة من التجارب الذاتية والعامة.

وأرى ان خاصية التشويق كانت ولاتزال الدافع الأساسي الذي يحث القارئ على قراءة القصة ومتابعة مجرياتها كما ان الإيجاز الذي تتخلله بعض التفاصيل الصغيرة التي من شأنها أن تضفي على الشخصيات طابع الواقعية. والمراوحة بين ضمائر الخطاب والتكلم والغياب. تجنب استخدام التشبيه الأدبي والفني الذي قد يخرج القصة عن واقعيتها، إطلاق العنان للخيال. الوصف الدقيق للبيئة وللشخصيات مما يمكن القارئ من تخيل مجريات القصة والتفاعل معها. كما أن ن القابلية للاعتماد على الرواية السردية، أو الحوارية تبعًا لما تفتضيه القصة من مضمون وشخوص سهولة الألفاظ ووضوحها وبعدها عن الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية. العالمية، إذ أنها تكتب في الغالب باللغة العربية الفصحى لتستوعب اللهجات العربية المتعددة مما يسهم في انتشارها وحجمها الصغير ولغتها السهلة كانت سببًا في انتشارها الواسع على المستوى العالمي كم ان الواقعية، فالكاتب في القصة يحاكي الواقع الإنساني بغية إيصال الهدف وإحداث تغيير فكري أو سلوكي

في المجتمع، وبالنهاية يمكن الجزم ان تطور الاحداث الاجتماعي و والمعاناة الكبيرة قد ولد للباحث قناعه انها شكلت تحولا في طريقة تعاطي فن القصص في القرن العشرين، وكرست الفن القصصي لقضايا مجتمعية من معاناة والم وفقر واضطهاد.

## المصادر

[1] الزعبي، احمد. (1995). التيارات المعاصرة في مصر. إربد: المكتبة الوطنية.
[2] الزيّات، أحمد حسن. (1980). تاريخ الأدب العربي. دمشق، بيروت: دار الحكمة.
[3] الأزرعي، سليمان. (1985). دراسات في القصة والرواية الأردنية. عمّان: دار ابن رشد.
[4] إسماعيل، عز الدين. (1976). الأدب وفنونه. بيروت: دار الفكر العربي.
[5] بارت، رولان. (2002). مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة (ترجمة منذر العياشي). حلب: مركز الإنماء الحضاري.
[6] جواد، رعد عبد الجبار، وحسين، ياسين عباس. (2009). القصص في الشعر الجاهلي. مجلة كلية التربية الأساسية، (57).
[7] رجبي، فرهاد، ودلشاد، شهرام. (2014). عناصر القصة في شعر عبد الوهاب البياتي. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، (18).
[8] زيتوني، لطيف. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية. بيروت: مكتبة لبنان.
[9] سماحة، فريال. (1999). الشخصيات في روايات حنا مينة: دراسة أدبية. عمّان: دار الفارس للنشر والتوزيع.
[10] عطيات، محمد. (1985). القصة الطويلة في الأدب الأردني. عمّان: دار الثقافة والفنون.
[11] عمران، رحمى. (2011). القصة: نشأتها وتطورها في الأدب العربي. مجلة جامعة باكستان، 7.
[12] عمايرة، حنان إسماعيل. (2010). أثر المضمون في الشكل اللغوي القصصي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين.
[13] غنيمي هلال، محمد. (1987). النقد الأدبي الحديث. بيروت: دار العودة.
[14] قطامي، سمير. (1989). الحركة الأدبية في الأردن (1948–1967). عمّان: منشورات وزارة الثقافة والتراث القومي.
[15] مكي، الطاهر. (1973). القصة القصيرة: دراسات ومختارات. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[16] مرتاض، عبد الملك. (1998). في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

[17] نجار، محمد رجب. (1995). التراث القصصي في الأدب العربي: مقاربات سوسيو–سردية (المجلد الأول). الكويت: ذات السلاسل.

[18] فنيجرة، صفاء. (2018). توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، (42).

[19] قلاتي، إسحاق. (2013). البنى السردية في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفّع. الجزائر: جامعة أم البواقي.

[20] العطوي، مسعد بن عيد. (2009). الأدب العربي الحديث.

[21] النجّار، محمد رجب. (1995). التراث القصصي في الأدب العربي: مقاربات سوسيو–سردية (المجلد الأول). الكويت: ذات السلاسل.

[22] الندوي، معراج أحمد. (2019). القصة القصيرة: جذورها في التراث العربي. مجلة الدراسات المستدامة، 1(3).

[23] الوادي، خولة. (2013). السرد الحكائي في القصة القصيرة الفلسطينية. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، 27(10).

[24] الشاروني، يوسف. (1989). دراسات في القصة القصيرة. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

[25] القاضي، محمد. (2005). إنشائية القصة القصيرة: دراسة في السردية التونسية. الوكالة المتوسطية للصحافة.

[26] عطيات، محمد. (1985). القصة الطويلة في الأدب الأردني. عمّان: دار الثقافة والفنون.

[27] غنيمي هلال، محمد. (1987). النقد الأدبي الحديث. بيروت: دار العودة.

[28] معمري، ميساء، وصبرية، عاشور. (2017). جماليات السرد القصصي في الشعر الجاهلي: نماذج مختارة من شعر الصعاليك (رسالة ماجستير). جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

[29] شريح، منيرة. (1990). قضايا المرأة في الأدب والحياة. عمّان: منشورات وزارة الثقافة.

[30] يغمور، خلود، وعبيدات، لؤي. (2016). دور أسلوب سرد القصة في تنمية مهارات القراءة لدى طلبة الصف الأول الأساسي في تربية بني كنانة. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم

الإنسانية)، 30(9).

[31] Al-Najjar, Muhammad Rajab. (1995). Fictional heritage in Arabic literature: Socio-narrative approaches (Vol. 1). Kuwait: That Al-Salasil.

[32] Al-Nadwi, Maraj Ahmed. (2019). The short story: Its roots in Arab heritage. Journal of Sustainable Studies, 1.*(3)*

[33] Wadi, Khawla. (2013). Narration in the Palestinian short story. An-Najah University Journal for Research, 27.*(10)*

[34] Yaghmour, Khouloud, & Obaidat, Louai. (2016). The role of storytelling style in developing reading skills among first-graders in Beni Kenana. An-Najah University Journal for Research (Human Sciences), 30.*(9)*

[35] Yunus, Muhammad Abd al-Rahman. (2018). Tales of One Thousand and One Nights mixed in the cultures of nations and peoples. Saudi Aramco: Al-Qafila Magazine.